اذا رأى المدينة حرك الدابة وفلا سير واسبق الخبر دون الحديث وهذا معنى قوله واذا دنا من حرم المدينة
المشرفة اى حواليها من الاماكن المحترمة اذ الحرم للمدينة عندنا كحرم مكة فى احكامها فليزد خشوعا
اى فى الباطن وخضوعا اى فى الظاهر وشوقا وتوقا والتوق مبالغة فى الشوق وان كان على دابة
حركها او بعير اوضعه اى اسرعه وهو تخصيص بعد تعميم وبعيدا ته اذا كان ماشيا يسرع فى مشيه كما قال
قائل • ولو قيل للمجنون ارض اصابها • غباز غرى ليلى لجد واسرعا • وجهد فى مزيد الصلوة والسلام
اى كمية وكيفية واذا وقع بصره على طيبة بفتح الطاء اسم من اسماء المدينة كطابة المطيبة اى الطيبة الطاهرة
المطهرة واشجارها المعطرة اى جبلها من الخمرة وغير الخمرة دعا بخير الدارين اى الدنيا والاخرى
وصلى وسلم اى واكثر منها على النبى صلى الله عليه وسلم والاحسن ان ينزل عن راحلته بعزها اى تذللا وتأدبا
ويمشى اى فى طريقها ان قدر تواضعا وتقربا باكيا حاقيا اى طاق اى الحفا او ماذكر من النزول والمشى
والبكاء والحفاء تواضعا لله ورسوله صلى الله عليه وسلم اى واجلاله وكلما كان ادخل اى اكثر دخلا فى الادب والاجلال
كان حسنا اى مستحسنا فى رعاية الاحوال بل لو مشى هناك على احداقه وبذل المجهود من تذلله وتواضعه
كما يفعل الاحباب اى فى جميع اشواقه بل لم يف بمعشار عشره اى من حقوق امره وقيام شكره كما قيل
لو جئتكم قاصدا اسعى على بصرى لم اقض حقا واى الحق ادبت واذا وصل اى المدينة اغتسل
بظاهرها اى فى خارجها قبل الدخول اى بها وان لم يتيسر اى قبل الدخول فبعده اى ولو فى داخل المدينة
قبل دخول المسجد والا اى وان لم يغتسل توضأ اى لانه لابد من طهارته فى دخول المسجد ونحيته وليكون
على اكمل الاحوال فى زيارته والغسل افضل لانه التطهير الاكمل ثم لبس انظف ثيابه والجديد افضل اى
كما فى العيد والبيض اولى كما فى الجمعة وتطيب واستعمال المسك افضل واذا وقع نظره على القبة المقدسة
اى المنيفة والحجرة المشرفة مبالغة التشريفة فليستحضر عظمها اى عظمتها وتفضيلها اى على غيرها وشرفها
فانها حوت افضل البقاع بالاجماع وسيد القبور بلا نزاع واكرم الخلق اى ومحل اكرامهم على الخلاق
بالاطلاق اى من غير تقييد واضافة فى الاشتقاق وقد نقل القاضى عياض وغيره الاجماع على تفضيل
ماضم الاعضاء الشريفة حتى على الكعبة المنيفة وان الخلاف الواقع بين الائمة الثلاثة وبين المالكية فيما عداه

وما وراء الكعبة ونقل عن ابى بكر عقيل الحنبلى رح ان تلك البقعة من العرش افضل من العرش وبه كان يقول
شيخنا الشيخ محمد البكرى قدس الله سره السارى واذا دخل باب البلد اى اراد دخوله قال بسم الله ما
شاء الله تعجبا من صنيعه لعبده وآثر كرمه وجوده لا قوة الا بالله اى لا قوة على طاعة الله وعبادته الا
بتوفيقه ومعونته رب ادخلنى مدخل صدق واخرجنى مخرج صدق اى ادخال صدق واخراج صدق فى المدينة
ومنها او دخولا مرضيا وخروجا مقبولا مرعيا اللهم افتح لى ابواب رحمتك اى وانزل على اصناف نعمتك
وارزقنى من زيارة رسولك صلى الله عليه وسلم اى من اجلها وفى تحصيلها ما رزقت اولياءك واهل طاعتك
وانقذنى من النار اى اخلصنى من دخولها واغفر لى اى ذنوبى وخطاياى عمدى وارضى اى برضاك عنى
ابدا ما ابقيتنى يا خير مسئول اى عما سيما بوسيلة الرسول وليكن اى الزائر حال دخوله الى اوان وصوله متواضعا
بظاهره متخشعا بباطنه معظما لحرمتها لاحترام تلك البقعة ممتلئا من هيبة حالها اى فى عقله الناظر فيها
مستشعرا لعظمة اى لرفعة قدر ذاته وصفاته صلى الله عليه وسلم كانه يراه اى فى مقام المراقبة ورتبة المشاهدة
حال كونه حزينا اى على اشواقه متاسفا على فراقه اى عدم ادراكه وعلى ما فات وصاله فيما مضى منه وراق عذات
رؤيته صلى الله عليه وسلم فى الدنيا وانه اى الزائر من ذلك اى من حصول ما ذكر فى ملاقاة ورؤيته فى الاخرة على
عظيم الخطر فانه لا يتصور له رؤيته فى العقبى ام لا ومع هذا يكون شاكر العظيم ما من به عليه من الحضور بين
يديه والمثول اى الوقوف حال كونه وجلا بفتح فكسر اى خائفا من الرد مع رجاء القبول بكثرة من التلاوة
والتسليم على هذا الرسول متوسلا به لوصول المامول واذا دخل البلد المعظم اى وحصل له المقام الافخم
بدأ بالمسجد الاكرم اى كما كان يفعله صلى الله عليه وسلم حين قدومه بالمدينة المحترمة ولا يعرج على ما سواه اى غير
دخول المسجد الا لضرورة كخوف على محترم اى مال او حرم واما النساء اى فى الزائرات فتباح لهن الزيارة
لهن الى المساء اى لان حالهن فى الليل اشهر واخفى فيدخله اى المسجد مقدما الرجل اليمنى مع غاية الخضوع
والافتقار اى الظاهرى ونهاية الخشوع والانكسار اى الباطنى تائبا شاهقا فرق اى الكسرة من الازدراء
اى انتقال المعصية قائلا اللهم صل على محمد وعلى ال محمد وصحبه وسلم اللهم اغفر لى ذنوبى اى عصمنى
من معصيتك وافتح لى ابواب رحمتك اى باتمام نعمتك ودوام منتك وبدخل فيه جبريل او غيره

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)